السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١١

ابْتِلَاءٌ بَعْدَ ابْتِلَاءٍ

الرَّجِيعُ وَبِئْرُ مَعُونَةَ وَبَنُو النَّضِيرِ وَصَلَاةُ الْخَوْفِ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ



Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١١

ابْتِلَاءٌ بَعْدَ ابْتِلَاءٍ

الرَّجِيعُ وَبِئْرُ مَعُونَةَ وَبَنُو النَّضِيرِ وَصَلَاةُ الْخَوْفِ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَ�ٰجِعُونَ

سورة البقرة (٢): ١٥٦

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي ثبّت عباده في الابتلاء بعد الابتلاء، وجعل صبرهم نورًا لمن بعدهم من الأمّة. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة الحادية عشرة من «السيرة النبوية» المدّةَ بين أُحُد والخندق: خُبَيبًا والقُرّاءَ الذين استُشهدوا، وتحريمَ الخمر، وإجلاءَ بني النضير، والصلاةَ في الخوف. أسأل الله أن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **واحةً عربيةً قُبيل الفجر**: **أطلالَ حصنٍ حجريٍّ قديم** على تلٍّ صغير، تحيط به **بساتينُ نخلٍ** داكنة، أمامها جدارٌ طينيٌّ منخفض وفسائلُ نخل، يلفّها **ضبابٌ** رقيق. وفي السماء **هلالٌ** ونجومٌ ما زالت تتلألأ، بينما يلوح **ضوءُ الفجر** في الأفق.

الحصن وبساتين النخل يذكّران بحصون بني النضير ونخيلهم (الحشر ٥٩: ٢، ٥) — الحصونِ التي ظنّوا أنها مانعتُهم من أمر الله. والليل الساكن يرمز إلى الابتلاء بعد الابتلاء الذي مرّ به المسلمون بين أُحُد والخندق، وضوء الفجر يرمز إلى الرجاء ونصر الله بعد الشدّة.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر ب**خطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف.

المحتويات

ابتلاءٌ بعد ابتلاء — المقدّمة
١. بعد أُحد: جرأة الأعداء — كتب السيرة
٢. يوم الرَّجيع — صحيح البخاري ٣٠٤٥
٣. خبيب وقِطْف العنب — صحيح البخاري ٣٠٤٥
٤. ركعتان قبل الشهادة — صحيح البخاري ٣٠٤٥
٥. عاصم وحماية الدَّبر — صحيح البخاري ٣٠٤٥
٦. بئر معونة: سبعون من القُرّاء — صحيح البخاري ٤٠٩٠
٧. «فزتُ وربِّ الكَعْبة» — صحيح البخاري ٤٠٩٢
٨. القنوت في النوازل — صحيح البخاري ١٠٠٣
٩. «بلّغوا قومنا» — آل عمران ٣: ١٦٩–١٧٠
١٠. تحريم الخمر — صحيح البخاري ٢٤٦٤
١١. بنو النضير يدبّرون الغدر — المائدة ٥: ١١
١٢. الحصار والإجلاء — صحيح البخاري ٤٠٢٨
١٣. نخيل بني النضير — صحيح البخاري ٤٠٣١
١٤. وعود المنافقين الكاذبة — الحشر ٥٩: ١١
١٥. أموال الفيء — صحيح البخاري ٢٩٠٤
١٦. سورة الحشر — الحشر ٥٩: ٢
١٧. أمّ سلمة ودعاء المصيبة — صحيح مسلم ٩١٨
١٨. زيد بن ثابت يتعلّم كتاب يهود — سنن أبي داود ٣٦٤٥
١٩. ذات الرِّقاع — صحيح البخاري ٤١٢٨
٢٠. «مَن يمنعك مني؟» — صحيح البخاري ٢٩١٠
٢١. صلاة الخوف — صحيح البخاري ٩٤٢
٢٢. بدر الموعد — آل عمران ٣: ١٧٥
٢٣. مصادر قصص هذه الحلقة — شكل؛ جدول
٢٤. مولد الحسن والحسين — صحيح البخاري ٣٧٤٩، ٣٧٥٣، ٢٧٠٤؛ الترمذي ٣٧٦٨
٢٥. سرايا السنة الرابعة للهجرة — جدول؛ سنن أبي داود ١٢٤٩
٢٦. أعلام هذه الحلقة — جدول
٢٧. أماكن الأحداث — جدول جغرافي
٢٨. خطّ زمني من رمضان ٣هـ إلى شوال ٤هـ — جدول
٢٩. أسئلة شائعة عن «ابتلاء بعد ابتلاء» — ١٢ سؤالًا
٣٠. العبر والخاتمة
المراجع
الدعم والتبرّع

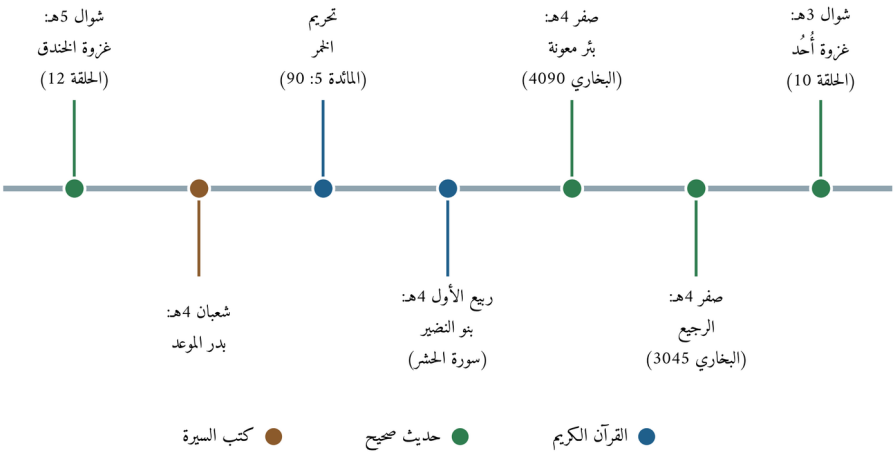
دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

ابتلاءٌ بعد ابتلاء

انتهت الحلقة العاشرة من السيرة النبوية بأُحُد — بالجراح والشهداء ووعد الله بأنّ الأيام دُوَل. وفي السنتين التاليتين، بين **أُحُد (شوال ٣هـ)** و**غزوة الخندق (شوال ٥هـ)**، مرّ المسلمون **بابتلاءٍ بعد ابتلاء**: قُتل الدعاة غدرًا، ودبّرت قبيلةٌ يهودية قتلَ رسول الله ﷺ، واجترأت قبائل العرب على الإغارة على المدينة.

ولكنّ الله في المدّة نفسها **أكمل الشريعة**: فحُرّمت الخمر، وعُلّمت صلاة الخوف، ونزلت سورة الحشر. وتروي هذه الحلقة تلك القصص اعتمادًا على القرآن الكريم والحديث الصحيح، مع بيان درجة قصص كتب السيرة.

خطٌّ زمنيّ بين أُحُد والخندق (3–5هـ)



التواريخ على المشهور في كتب السيرة؛ وفي بعضها خلاف (انظر الفصول المتعلّقة).

الشكل ١: خطٌّ زمنيّ بين أُحُد والخندق.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

بعد أُحُد: جرأة الأعداء

كان لهزيمة أُحُد أثرٌ خارج المدينة؛ فالقبائل العربية التي هابت المسلمين بعد بدر ظنّت الآن أنهم **قد ضعفوا**. فأخذت بعض القبائل تجمع قوّتها لغزو المدينة، وأخذ آخرون يحتالون لخداع المسلمين.

من كتب السيرة: أبو سلمة وبنو أسد

تذكر كتب السيرة أنّ رسول الله ﷺ بلغه في المحرّم سنة ٤هـ أنّ **بني أسد** يتهيّؤون لغزو المدينة، فبعث **أبا سلمة** في نحو مئةٍ وخمسين من أصحابه، فأسرعوا السير حتى تفرّق العدوّ بلا قتال.

ورجع أبو سلمة إلى المدينة، لكنّ جرحه الذي أصابه في أُحُد **انتقض**، فتوفّي بعد قليل. وستأتي قصة زوجه أمّ سلمة في الفصل ١٧.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى.

بعد بدر	بعد أُحُد
القبائل العربية تهاب المدينة	القبائل العربية تجترئ
إجلاء يهود بني قينقاع	يهود بني النضير يدبّرون الغدر
المنافقون يتستّرون	المنافقون يجاهرون

والعبرة: أنّ العدوّ يتربّص دائمًا **بضعف** المؤمنين. لكنّ رسول الله ﷺ لم يترك الأمر يطول، بل بادر إلى إعادة هيبة المدينة.

يوم الرَّجيع

في صفر سنة ٤هـ بُعث نفرٌ قليل من الصحابة — بطلبٍ من قبيلتَي عَضَل والقارة اللتين زعمتا أنهما تريدان تعلّم الإسلام، كما في رواية ابن إسحاق. وعند ماءٍ يقال له **الرَّجيع** غُدر بهم. قال أبو هريرة رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٠٤٥

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ ـ وَهْوَ حَلِيفٌ لِبَنِي زُهْرَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَشَرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَأَةِ وَهْوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتَىْ رَجُلٍ، كُلُّهُمْ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ. فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا رَآهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى فَدْفَدٍ، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ فَقَالُوا لَهُمُ انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ، وَلاَ نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا. قَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ أَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ لاَ أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ. فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ وَابْنُ دَثِنَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، وَاللَّهِ لاَ أَصْحَبُكُمْ، إِنَّ فِي هَؤُلاَءِ لأُسْوَةً. يُرِيدُ الْقَتْلَى، فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى فَقَتَلُوهُ، فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَابْنِ دَثِنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَاعَ خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا، فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَاضٍ أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ، فَأَخَذَ ابْنًا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حِينَ أَتَاهُ قَالَتْ فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ، فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي وَجْهِي فَقَالَ تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا

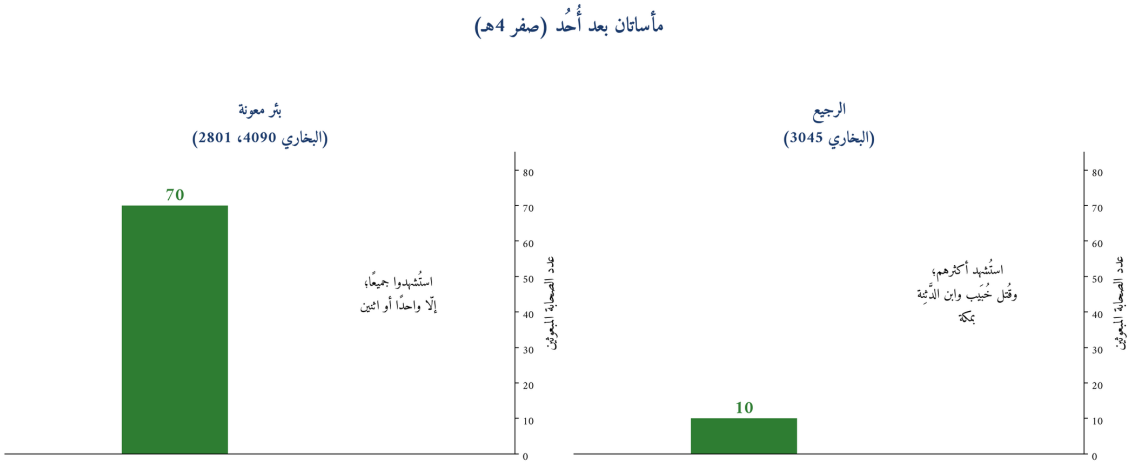
كُنْتُ لأَفْعَلَ ذَلِكَ. وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لَرِزْقٌ مِنَ اللَّهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ ذَرُونِي أَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ. فَتَرَكُوهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ لَوْلاَ أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا. وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ، فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصِيبَ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبُعِثَ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلُ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا.

السند رواه الإمام البخاري: عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي، عن أبي هريرة رضى الله عنه؛ وفيه أيضًا رواية الزهري عن عبيد الله بن عياض، عن ابنة الحارث.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٣٠٤٥؛ وانظر أيضًا رقم ٤٠٨٦.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3045



الشكل ٢: مأساتان بعد أُحُد.

عشرةٌ في مواجهة مئتين

أحاط نحوُ مئتي رامٍ بعشرة نفر، فأبى **عاصم بن ثابت** أن ينزل في ذمّة كافر، ودعا: «**اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ**». فاستجاب الله دعاءه، فأخبر رسولُ الله ﷺ أصحابَه خبرَهم يوم أصيبوا.

والعبرة: أنّ عهد العدوّ لا يُوثَق به كلَّ الثقة — فقد قال الرجل الثالث: «**هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ**» حين ربطوهم. وأنّ دعاء المؤمن في آخر لحظات حياته **مسموع** عند الله.

خُبَيب وقِطْفُ العنب

خُبَيب بن عديّ رضى الله عنه حُمل إلى مكة وبيع لآل الحارث بن عامر، وكان قد قتل أباهم يوم بدر. فمكث عندهم أسيرًا أيامًا، ينتظرون انقضاء الأشهر الحرم ليقتلوه (كتب السيرة). وفي تلك المدّة وقعت حادثتان رواهما الحديث الصحيح السابق:

الحدث	العبرة
صبيٌّ صغير على فخذ خُبَيب، والموسى في يده	الأمانة والخُلُق: لم ينتقم من طفل.
قِطْفُ عنبٍ وهو موثَقٌ بالحديد	كرامة: رزقٌ من الله وما بمكة يومئذٍ من ثمرة.

وجاءت هذه الشهادة من **ابنة عدوّه نفسه**: «وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ». فخُلُق المسلم يعترف به حتى من يبغضه.

من كتب السيرة: زيد بن الدَّثِنة

تذكر كتب السيرة أنّ صاحب خُبَيب، **زيد بن الدَّثِنة**، قُتل كذلك بمكة. وقبل قتله سأله أبو سفيان: «أتحبّ أنّ محمدًا عندنا الآن في مكانك تُضرب عنقه، وأنك في أهلك؟» فقال زيد: «**والله ما أحبّ أنّ محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكةٌ تؤذيه وأنّي جالسٌ في أهلي**». فقال أبو سفيان: «ما رأيتُ من الناس أحدًا يحبّ أحدًا كحبّ أصحاب محمدٍ محمدًا».

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب يوم الرجيع.

والعبرة: أنّ المؤمن في أضعف أحواله — موثَقًا ينتظر الموت — يحفظ **خُلُقه وأمانته**، فيكرمه الله.

ركعتان قبل الشهادة

لمّا خرجوا بخُبَيب من الحرم إلى **التنعيم** ليقتلوه (كتب السيرة)، لم يكن آخر ما طلبه طعامًا ولا أهلًا، بل **ركعتين** يصلّيهما. فخفّفهما وقال: «لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا».

قال أبو هريرة في الحديث نفسه: «**فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا**». ففعل صحابيٌّ أقرّه رسول الله ﷺ صار سنّةً للأمّة.

شعر خُبَيب

وقبل استشهاده أنشد خُبَيب: «**وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي — وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ**». وهذا الشعر مرويٌّ في صحيح البخاري ٣٠٤٥.

والعبرة: أنّ **الصلاة** آخر ملاذٍ للمؤمن. وقد علّمنا خُبَيب أنّ الموت على الإسلام أهمّ من كيفية الموت ومكانه.

عاصم وحماية الدَّبْر

عاصم بن ثابت رضى الله عنه، أمير سريّة الرجيع، كان من رماة الأنصار المشهورين، وقد قتل يوم بدر رجلًا من عظماء قريش. فلمّا استُشهد بعثت قريشٌ من **يأتيها بشيءٍ من جسده** يُعرف به، انتقامًا منه.

فبعث الله عليه **مثلَ الظُّلّة من الدَّبْر** فحمته من رسلهم، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئًا (صحيح البخاري ٣٠٤٥).

من كتب السيرة: نذر عاصم

تذكر كتب السيرة أنّ عاصمًا كان قد نذر **ألّا يمسّ مشركًا ولا يمسّه مشرك**. فلمّا بلغ عمرَ بنَ الخطاب خبرُ الدَّبْر قال: «**يحفظ الله العبدَ المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته**»

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ فتح الباري، شرح الحديث ٣٠٤٥.

والعبرة: أنّ الله **يحفظ** كرامة أوليائه أحياءً وأمواتًا؛ فصار النحل الصغير جندًا من جند الله يحرس جسد شهيد.

بئر معونة: سبعون من القُرّاء

وفي الشهر نفسه وقعت مأساةٌ أكبر. تذكر كتب السيرة أنّ **أبا براء عامر بن مالك**، سيّد بني عامر، سأل رسول الله ﷺ أن يبعث دعاةً إلى نجد، وتعهّد بجوارهم. قال أنس بن مالك رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٩٠

حَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّ رِعْلاً، وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لَحْيَانَ اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى عَدُوٍّ، فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ، كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْقُرَّاءَ فِي زَمَانِهِمْ، كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، حَتَّى كَانُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قَتَلُوهُمْ، وَغَدَرُوا بِهِمْ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لَحْيَانَ. قَالَ أَنَسٌ فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا، أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا، فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا. وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَنَتَ شَهْرًا فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لَحْيَانَ. زَادَ خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، أَنَّ أُولَئِكَ السَّبْعِينَ، مِنَ الأَنْصَارِ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ، قُرْآنًا كِتَابًا. نَحْوَهُ.

السند رواه الإمام البخاري من طريقين: عن عبد الأعلى بن حمّاد، عن يزيد بن زُرَيع، عن سعيد (بن أبي عَروبة)، عن قتادة، عن أنس بن مالك؛ وعن خليفة (بن خيّاط)، عن ابن زُرَيع، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورِعْل وذَكْوان وبئر معونة، حديث رقم ٤٠٩٠.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4090

مَن هم القُرّاء؟

هم **سبعون رجلًا من الأنصار** من حَفَظة القرآن وقُرّائه. وصفهم أنس بأنهم **يحتطبون بالنهار** (فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصُّفّة، كما في رواية أخرى)، **ويصلّون بالليل**. فهم **علماء** الجيل الأول من الإسلام.

عامر بن فُهَيرة يُرفع إلى السماء

ومن شهداء بئر معونة **عامر بن فُهَيرة** رضى الله عنه، مولى أبي بكر الذي كان يرعى الغنم حين اختبأ رسول الله ﷺ وأبو بكر في غار ثور، ثم صحبهما في الهجرة إلى المدينة (الحلقة ٧). وقد ذكرت عائشة رضى الله عنها في حديثٍ طويل أنّ **عامر بن فُهَيرة قُتل يوم بئر معونة**.

وروى عروة أنّ **عامر بن الطُّفَيل**، رأس العدوّ، أشار إلى قتيلٍ وسأل عمرَو بن أميّة وكان أسيرًا: «مَن هذا؟» فقال عمرو: «هذا عامر بن فُهَيرة». فقال عامر بن الطفيل: «**لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ وُضِعَ**». فأخبر رسول الله ﷺ أصحابه: «إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ أُصِيبُوا، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ فَقَالُوا: رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا» (صحيح البخاري ٤٠٩٣).

مولىً كان يرعى الغنم ليحمي رسول الله ﷺ في الهجرة، أكرمه الله بكرامةٍ شهدها عدوّه بنفسه. فالكرامة عند الله لا تُقاس بالنسب.

إنّ فقد سبعين من القُرّاء في يومٍ واحد — بعدد شهداء أُحُد — كان من أشدّ المصائب على رسول الله ﷺ. والعبرة: أنّ **للعلم والدعوة** ثمنًا، وقد دفعه الدعاة الأوائل بأرواحهم.

«فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»

بعث أمير سريّة بئر معونة **حَرامَ بن مِلْحان**، خالَ أنس، ليبلّغ كتاب رسول الله ﷺ إلى **عامر بن الطُّفَيل**.

فبينما حرامٌ يحدّثهم أومؤوا إلى رجلٍ فطعنه من خلفه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٩٢

حَدَّثَنِي حِبَّانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ حَدَّثَنِي ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ـ رضى الله عنه ـ يَقُولُ لَمَّا طُعِنَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ ـ وَكَانَ خَالَهُ ـ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ قَالَ بِالدَّمِ هَكَذَا، فَنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن حِبّان (بن موسى)، عن عبد الله (بن المبارك)، عن مَعْمَر، عن ثُمامة بن عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٠٩٢.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4092

وروى أنس في حديثٍ آخر أنّ حرامًا قال: «اللَّهُ أَكْبَرُ، فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»، ثم قتلوا السريّة كلّها إلّا رجلًا أعرج كان قد صعد الجبل (صحيح البخاري ٤٠٩١).

من كتب السيرة: القاتل الذي أسلم

تذكر كتب السيرة أنّ الرجل الذي طعن حرامًا، **جبّار بن سُلمى**، عجب من قول «فزتُ» من رجلٍ يموت.

فلمّا سأل عن معناه وقيل له: الفوز بالجنّة، تأثّر قلبه، **ثم أسلم بعد ذلك**.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ ابن حجر، الإصابة.

والعبرة: أنّ الموت في سبيل الله عند المؤمن ليس هزيمةً بل **فوز**. فمقياس الفوز الحقيقي رضا الله، لا السلامة في الدنيا.

القنوت في النوازل

كان حزن رسول الله ﷺ على بئر معونة شديدًا. قال أنس رضى الله عنه :«**قَنَتَ النَّبِيُّ ﷺ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ**» صحيح البخاري ١٠٠٣). وفي روايةٍ أخرى قال أنس: «**وَذَلِكَ بَدْءُ الْقُنُوتِ، وَمَا كُنَّا نَقْنُتُ**» صحيح البخاري ٤٠٨٨.(

البند	البيان
الاسم	قنوت النوازل — القنوت عند نزول مصيبةٍ عظيمة بالأمّة.
الوقت	في الصلوات المفروضة، ولا سيّما الفجر، بعد الركوع من الركعة الأخيرة.
المدّة	فعله رسول الله ﷺ شهرًا (البخاري ١٠٠٣، ٤٠٩٠).
مضمون الدعاء	الدعاء للمظلومين، وذكر الظلم الواقع.

استدلّ العلماء بهذا الحديث على مشروعية **قنوت النوازل** — الدعاء في الصلاة إذا نزلت بالمسلمين مصيبةٌ عظيمة، كالحرب أو الظلم أو الوباء. وما زال معمولًا به إلى اليوم في مساجد كثيرة إذا ظُلم المسلمون في بلدٍ ما.

والعبرة: أنّ حزن الأمّة يُحمل إلى **الصلاة**. فرسول الله ﷺ لم يكتفِ بالحزن، بل داوم على الدعاء شهرًا كاملًا.

«بلِّغوا قومَنا»

ذُكر في حديث أنس (الفصل ٦) أمرٌ عجيب: أنزل الله **قرآنًا** في شهداء بئر معونة، قرأه الصحابة مدّة، ثم **نُسخت تلاوته**: «**أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا**» (صحيح البخاري ٢٨٠١، 4095).

ومع أنّ لفظه لم يعد يُتلى قرآنًا، فإنّ **معناه باقٍ** في آياتٍ أخرى عن الشهداء. قال تعالى:

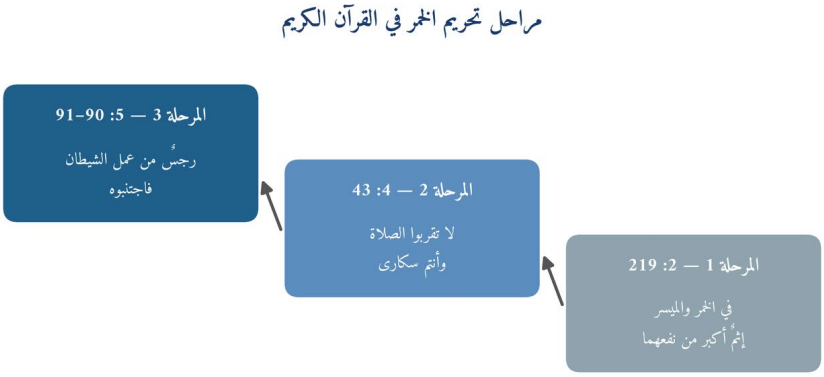
﴿**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ (تفسير ابن كثير ٣: ١٧٠).

نوع النسخ	مثاله
نُسخت التلاوة وبقي المعنى	«بلِّغوا قومنا...» (البخاري ٢٨٠١)
نُسخ الحكم وبقيت التلاوة	المراحل الأولى لحكم الخمر (٢: ٢١٩؛ ٤: ٤٣) — الفصل ١٠
بقاؤهما معًا	أكثر آيات القرآن الكريم

والعبرة: أنّ الله نفسه **بلّغ سلام** الشهداء إلى قومهم؛ فجُزي حزن الدنيا برضوانٍ دائم.

تحريم الخمر

ومن الأحداث المهمّة بعد أُحُد تحريم الخمر تحريمًا قاطعًا. وكانت الخمر قد خالطت حياة العرب، فحرّمها الله بالتدريج:



ترتيب المراحل على بيان المفسّرين (ابن كثير)؛ والنداء بالمدينة: صحيح البخاري 2464.

الشكل ٣: مراحل تحريم الخمر.

﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ تفسير ابن كثير ٥: ٩٠.

فكيف استقبل الصحابة هذا الأمر؟ قال أنس رضى الله عنه وكان ساقيَ القوم في بيت أبي طلحة:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٤٦٤

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَبُو يَحْيَى، أَخْبَرَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ - رضى الله عنه - كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُنَادِيًا يُنَادِي أَلاَ إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ. قَالَ فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ اخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهْىَ فِي بُطُونِهِمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} الآيَةَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن محمد بن عبد الرحيم أبي يحيى، عن عفّان، عن حمّاد بن زيد، عن ثابت (البُناني)، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب صبّ الخمر في الطريق، حديث رقم ٢٤٦٤؛ وانظر أيضًا رقم ٤٦٢٠.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2464

الخمر تجري في سكك المدينة

لم يسأل أحدٌ: «أحقٌّ هذا؟» ولا «أنتمّ ما بقي أولًا؟» بل ما إن سُمع المنادي حتى **أُهريقت** الآنية، فجرت الخمر في سكك المدينة. هذا هو **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**.

ويدلّ الحديث أيضًا على أنّ التحريم كان **بعد أُحُد**: فقد استُشهد يوم أُحُد صحابةٌ والخمر في بطونهم، فبيّن الله أنه لا جناح عليهم (المائدة ٥: ٩٣). فلا يثبت الحكم قبل نزوله.

الخمر في الدراسات الصحية الحديثة

ذكر القرآن أنّ إثم الخمر ﴿أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ (البقرة ٢: ٢١٩). وتؤكّد الدراسات الصحية الحديثة هذا التحذير؛ فقد أعلنت منظمة الصحة العالمية سنة ٢٠٢٣ أنه **لا يوجد مستوى آمن لتناول الكحول** على الصحة، وأنّ الكحول مصنّف منذ زمنٍ ضمن **المسرطنات من المجموعة الأولى**، وأنه يسبّب **سبعة أنواع على الأقلّ من السرطان**) منظمة الصحة العالمية – أوروبا، ٢٠٢٣.(

حقائق منظمة الصحة العالمية (بيانات ٢٠١٩)	الرقم
الوفيات بسبب الكحول سنويًّا	٢٫٦ مليون (٤٫٧٪ من جميع الوفيات)
الوفيات بسرطانات مرتبطة بالكحول	401,000
الوفيات بسبب الإصابات (الحوادث والعنف)	724,000

المصدر: منظمة الصحة العالمية، ٢٥ يونيو ٢٠٢٤. وقبل جمع هذه الأرقام بأكثر من أربعة عشر قرنًا، وصف القرآن الخمر بأنها ﴿مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ يوقع ﴿الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ (المائدة ٥: ٩١) — وما زالت الإصابات الناتجة عن العنف من أكبر آثارها اليوم.

والعبرة: أنّ إصلاح المجتمع يحتاج إلى **الحكمة والتدرّج**، ولكن إذا اتّضح أمر الله أطاعه المؤمنون فورًا بلا تسويف.

بنو النضير يدبّرون الغدر

بنو النضير إحدى القبائل اليهودية الكبرى في المدينة، وكانت مرتبطةً مع المسلمين بعهد صلح (الحلقة ٨). وبعد بئر معونة وقعت حادثةٌ كشفت نيّتهم.

من كتب السيرة: الصخرة التي كادت تُلقى

تذكر كتب السيرة أنّ **عمرو بن أميّة الضَّمْري**، أحد الناجين من بئر معونة، قتل رجلين من بني عامر وهو لا يعلم أنهما في جوار رسول الله ﷺ. فلزم النبيَّ أداءُ **الدِّيَة**، فذهب إلى بني النضير يستعينهم فيها بمقتضى العهد.

فأظهر بنو النضير الترحيب، وأسرّوا أن **يُلقوا صخرةً عظيمة** من أعلى الجدار على النبيّ وهو جالسٌ مستندٌ إليه. فأخبره جبريل بما دبّروا، فقام ورجع إلى المدينة مسرعًا.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب بني النضير؛ تفسير ابن كثير ٥: ١١. https://tafsir.app/ibn-katheer/5/11

ذكر ابن كثير هذه القصة من أسباب نزول قوله تعالى: ﴿**اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ**﴾ تفسير ابن كثير ٥: ١١.

والعبرة: أنّ العهد أمانة، جاء رسول الله ﷺ إلى بني النضير **وفاءً بالعهد**، وهم **غدروا به** بتدبير قتله، **فحفظ** الله رسوله.

الحصار والإجلاء

خيّر رسول الله ﷺ بني النضير بين الخروج من المدينة والبقاء، فأبوا اعتمادًا على حصونهم ووعود المنافقين بالنصرة. فحاصرهم المسلمون. وروى ابن عمر رضى الله عنهما عاقبة الأمر:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٢٨

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ حَارَبَتِ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ، فَأَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ، وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ، حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلاَدَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَآمَنَهُمْ وَأَسْلَمُوا، وَأَجْلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِي قَيْنُقَاعَ وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ، وَكُلَّ يَهُودِ الْمَدِينَةِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن إسحاق بن نصر، عن عبد الرزاق، عن ابن جُرَيج، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، حديث رقم ٤٠٢٨. واختُصرت ترجمة وسطه.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4028

وقد وصف الله ذلك: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ تفسير ابن كثير ٥٩: ٢.

من كتب السيرة: الخروج بما حملت الإبل

تذكر كتب السيرة أنّ الحصار دام نحو ستّ ليالٍ (وفي روايةٍ خمسة عشر يومًا). ثم رضي بنو النضير بالخروج على أن تُحقن دماؤهم ولهم ما حملت الإبل إلّا السلاح. فخرج بعضهم إلى خيبر وبعضهم إلى الشام.

وذكر القرآن أنهم ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ (٥٩: ٢) — ينزعون الأبواب والخشب ليحملوها، لئلّا يتركوها للمسلمين.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ ويكيبيديا، «بنو النضير». https://en.wikipedia.org/wiki/Banu_Nadir

والعبرة: أنّ الحصون المنيعة لا تمنع من أمر الله، فقد ظنّوا أنّ حصونهم مانعتهم، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا.

نخيل بني النضير

وفي أثناء الحصار وقع ما أثار سؤالًا: قُطعت **نخيل** بني النضير وحُرّقت. روى ابن عمر رضى الله عنهما:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٠٣١**
>
> حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهْىَ الْبُوَيْرَةُ فَنَزَلَتْ {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ}
>
> **السند** رواه الإمام البخاري: عن آدم (بن أبي إياس)، عن الليث، عن نافع، عن ابن عمر رضى الله عنهما.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، حديث رقم ٤٠٣١.
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4031

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ تفسير ابن كثير ٥٩: ٥.

والأصل في الإسلام **النهي** عن إفساد الشجر والزرع في الحرب — فقد أوصى أبو بكر جيشه ألّا يقطعوا شجرًا مثمرًا (موطّأ مالك). ولكنّ الله أذن به هنا لحاجةٍ حربية: لإكراه عدوٍّ متحصّن وراء البساتين والحصون على التسليم دون سفك دماءٍ أكثر.

وقال اليهود: «يا محمد، كنتَ تنهى عن الفساد، فما بالُ قطع النخل؟» (تفسير ابن كثير ٥٩: ٥). فأجابت الآية بأنّ الأمرين — القطع والترك — كانا بإذن الله. والعبرة: أنّ الأصل **الحفظ**، والاستثناء لا يكون إلّا **بإذن الشرع**.

آداب القتال في الإسلام

كانت حادثة نخيل بني النضير **استثناءً** أذن به الوحي. أمّا الأصل في القتال في الإسلام فمقيّدٌ بآدابٍ صارمة علّمها رسول الله ﷺ بنفسه:

الأدب	الدليل
لا يُقتل النساء والصبيان	نهى عن ذلك لمّا رأى امرأةً مقتولة (البخاري ٣٠١٥)
لا غدر بالعهد	«وَلَا تَغْدِرُوا» (مسلم ١٧٣١)
لا تمثيل بالقتلى	«وَلَا تُمَثِّلُوا» (مسلم ١٧٣١)
لا غلول في الغنيمة	«وَلَا تَغُلُّوا» (مسلم ١٧٣١)
الدعوة إلى الإسلام أولًا	وصيّته لكلّ أمير سريّة (مسلم ١٧٣١)

في حديث بُرَيدة في صحيح مسلم ١٧٣١ أنّ رسول الله ﷺ كان إذا أمّر أميرًا على جيشٍ أو سريّة أوصاه **بتقوى الله** وبمن معه من المسلمين خيرًا، ثم ذكر هذه الآداب. فالحرب في الإسلام ليست بلا حدود، بل هي مقيّدة **بالتقوى والعدل**.

وعود المنافقين الكاذبة

إنما تجرّأ بنو النضير على الامتناع من الخروج لأنّ **عبد الله بن أُبَيّ** والمنافقين وعدوهم بالنصرة. وتذكر كتب السيرة أنّ ابن أُبَيّ وعدهم بألفين من الرجال. فكشف الله هذا الوعد:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ تفسير ابن كثير ٥٩: ١١.

وبيّن الله ما سيقع في الحقيقة: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ تفسير ابن كثير ٥٩: ١٢.

وعد المنافقين	الواقع
«لئن أُخرجتم لنخرجنّ معكم»	لم يخرج معهم أحد.
«وإن قوتلتم لننصرنّكم»	لم يأتِ أيّ عونٍ طوال الحصار.

والعبرة: لا تعتمد على **وعود المنافقين**؛ فهم يجترئون على الوعد في الأمن، ويفرّون عند البلاء. وقد كشف القرآن ذلك قبل وقوعه، دليلًا على صدق الوحي.

أموال الفيء

لمّا خرج بنو النضير **بلا قتال** لم تكن الأموال التي تركوها غنيمةً كالمعتاد، بل كانت **فيئًا**. وقد بيّن عمر رضى الله عنه كيف كان رسول الله ﷺ يتصرّف فيها:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٩٠٤

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ، عَنْ عُمَرَ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَاصَّةً، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلاَحِ وَالْكُرَاعِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن علي بن عبد الله (المديني)، عن سفيان (بن عيينة)، عن عمرو (بن دينار)، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحَدَثان، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٩٠٤.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2904

وبيّن الله حكمة قسمة الفيء: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ تفسير ابن كثير ٥٩: ٧.

الغنيمة	الفيء
تؤخذ بالقتال	تؤخذ بلا قتال
أربعة أخماسها للمقاتلين (٨: ٤١)	يتصرّف فيه رسول الله ﷺ للمصلحة (٥٩: ٧)
مثالها: بدر	مثاله: بنو النضير

تذكر كتب السيرة أنّ رسول الله ﷺ قسم أكثر أرض بني النضير على **فقراء المهاجرين** ليستغنوا عن الأنصار. والعبرة: أنّ الإسلام شرع أن **يتداول المال** ولا ينحصر في الأغنياء — مبدأً اقتصاديًّا عادلًا منذ البداية.

سورة الحشر

خُلّدت أحداث بني النضير كلّها في **سورة الحشر** (السورة ٥٩). قال سعيد بن جُبَير: قلتُ لابن عباس: سورة الحشر، قال: «**قُلْ سُورَةُ النَّضِيرِ**» صحيح البخاري ٤٠٢٩.

الآية	المحتويات
59: 1–5	إجلاء بني النضير؛ النخيل
59: 6–10	الفيء؛ المهاجرون والأنصار ومن جاء بعدهم
59: 11–17	وعود المنافقين الكاذبة؛ مَثَل الشيطان
59: 18–20	الأمر بالتقوى والنظر فيما قُدِّم لغد
59: 21–24	عظمة القرآن وأسماء الله الحسنى

وتُختم السورة بآياتٍ عظيمة: ﴿**لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾ تفسير ابن كثير ٥٩: ٢١.

والعبرة: أنّ الله جعل حدثًا تاريخيًّا **درسًا خالدًا**: في الغدر والنفاق وعدالة المال والتقوى. ولذلك خُتمت الآية ٥٩: ٢ بقوله: ﴿**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾

أمّ سلمة ودعاء المصيبة

توفّي أبو سلمة، زوج **أمّ سلمة**، من جرحه الذي أصابه في أُحُد ثم انتقض (الفصل ١). ففقدت أمّ سلمة رضى الله عنها زوجًا تحبّه حبًّا شديدًا، ومعها صغارها. وهي تروي كيف غيّر دعاءٌ حياتها:

حديث — صحيح مسلم، رقم ٩١٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، - قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - أَخْبَرَنِي سَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ، عَنِ ابْنِ، سَفِينَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إِلاَّ أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا. قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ أَىُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. قَالَتْ أَرْسَلَ إِلَىَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ فَقُلْتُ إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ. فَقَالَ أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ.

السند رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب وقتيبة وابن حُجْر، عن إسماعيل بن جعفر، عن سعد بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن ابن سفينة، عن أمّ سلمة رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، حديث رقم ٩١٨.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:918a

ويبدأ الدعاء بآيةٍ من القرآن: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ تفسير ابن كثير ٢: ١٥٦.

«أيُّ المسلمين خيرٌ من أبي سلمة؟»

كانت أمّ سلمة صادقةً مع مشاعرها؛ لم تتصوّر أحدًا خيرًا من زوجها. ومع ذلك **عملت بالدعاء** الذي علّمها رسول الله ﷺ — فأخلف الله لها **رسولَ الله** ﷺ **نفسَه**. وتذكر كتب السيرة أنّ الزواج كان في شوال سنة ٤هـ.

ثم صارت أمّ سلمة من أحكم **أمّهات المؤمنين**؛ فقد حلّ رأيها لاحقًا أزمةً كبيرة في الحديبية، وكانت آخر أزواجه وفاةً. والعبرة: أنّ الدعاء عند المصيبة ليس مجرّد كلام، بل **يقينٌ** بأنّ الله يُخلف خيرًا.

زيد بن ثابت يتعلّم كتاب يهود

وفي هذه المدّة كلّف رسول الله ﷺ شابًّا من الأنصار ذكيًّا، هو **زيد بن ثابت** رضى الله عنه، بمهمّة. قال زيد: «**أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ، وَقَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي، فَتَعَلَّمْتُهُ فَلَمْ يَمُرَّ بِي إِلَّا نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ، وَأَقْرَأُ لَهُ إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ**» سنن أبي داود ٣٦٤٥، وقال الترمذي: حسن صحيح؛ وهو في جامع الترمذي ٢٧١٥).

دور زيد بن ثابت	التفاصيل
مترجمٌ وكاتب رسائل	تعلّم كتاب يهود في نصف شهر (أبو داود ٣٦٤٥)
كُتّاب الوحي	من كتّاب الوحي لرسول الله ﷺ (البخاري ٤٩٨٦)
جامع القرآن	كلّفه أبو بكر بجمع القرآن (البخاري ٤٩٨٦)

ثم اختار أبو بكر زيدًا **لجمع القرآن** قائلًا: «إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ» صحيح البخاري ٤٩٨٦).

والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ **استثمر في علم الشباب ومواهبهم.** فإتقان اللغات والمهارات الجديدة من قوّة الأمّة — وقد حفظت تلك الموهبة القرآنَ للأمّة كلّها فيما بعد.

ذات الرِّقاع

وخرج رسول الله ﷺ أيضًا نحو نجد لملاقاة قبائل غطفان (بني محارب وبني ثعلبة) التي اجتمعت لغزوه. وكان السفر شاقًّا جدًّا. قال أبو موسى الأشعري رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤١٢٨

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى - رضى الله عنه - قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا وَنَقِبَتْ قَدَمَاىَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، وَكُنَّا نُلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ، لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الْخِرَقِ عَلَى أَرْجُلِنَا، وَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا، ثُمَّ كَرِهَ ذَاكَ، قَالَ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ. كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ.

السند رواه الإمام البخاري: عن محمد بن العلاء، عن أبي أسامة، عن بُرَيد بن عبد الله بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، حديث رقم ٤١٢٨.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4128

من كتب السيرة: متى كانت ذات الرقاع؟

جعل ابن إسحاق هذه الغزوة في السنة الرابعة بعد بني النضير. ولكنّ الإمام البخاري رأى أنها كانت بعد خيبر (٧هـ)، لأنّ أبا موسى الأشعري — وقد شهدها — إنما قدم المدينة بعد خيبر. وقد ناقش ابن حجر هذا الخلاف في فتح الباري.

ويذكرها هذا الكتاب هنا على ترتيب كتب السيرة، مع إثبات رأي البخاري. والله أعلم.

المرجع:

صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع؛ ابن حجر، فتح الباري. https://sunnah.com/bukhari:4125

تأمّل موقف أبي موسى: لقد **كره** أن يحدّث بما أصابه، خشية أن يُنقص ذلك من إخلاص عمله. والعبرة: أنّ الصحابة جاهدوا في مشقّةٍ شديدة، ولكنهم **أخفوا أعمالهم** لتبقى خالصةً لله.

«مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟»

وفي طريق العودة من نجد وقعت حادثةٌ تُظهر كمال **توكّل** رسول الله ﷺ. قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٩١٠

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ حَدَّثَنِي سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيُّ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رضى الله عنهما - أَخْبَرَ أَنَّهُ، غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَحْتَ سَمُرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَىَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهْوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا. فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقُلْتُ اللَّهُ. ثَلاَثًا وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم ٢٩١٠؛ وانظر أيضًا رقم ٤١٣٥-٤١٣٦.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2910

«اللَّهُ»

رجلٌ يرفع سيفًا مسلولًا فوق رأس النبيّ وقد استيقظ لتوّه، ولا حارس معه. فكان جوابه كلمةً واحدة: «**اللَّهُ**». وفي روايةٍ أخرى سُمّي الرجل **غَوْرَث بن الحارث**) صحيح البخاري ٤١٣٦.(

والأعجب من ذلك: أنه لمّا انقلب الحال وصار الرجل في قبضته، فإنّ رسول الله ﷺ **لم يعاقبه.** وتذكر بعض الروايات (في غير صحيح البخاري) أنّ الرجل رجع إلى قومه وقال: «جئتكم من عند خير الناس».

والعبرة: أنّ **التوكّل** الحقّ قلبٌ مطمئنٌّ بالله ولو على حدّ السيف، وأنّ **العفو** خُلُق الأقوياء لا الضعفاء.

صلاة الخوف

وفي ظلّ تهديد العدوّ علّم الله كيفية الصلاة في الخوف (صلاة الخوف)، لئلّا تُترك صلاة الجماعة ولو في ساحة القتال. قال تعالى:

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾ تفسير ابن كثير ٤: ١٠٢.

حديث — صحيح البخاري، رقم ٩٤٢

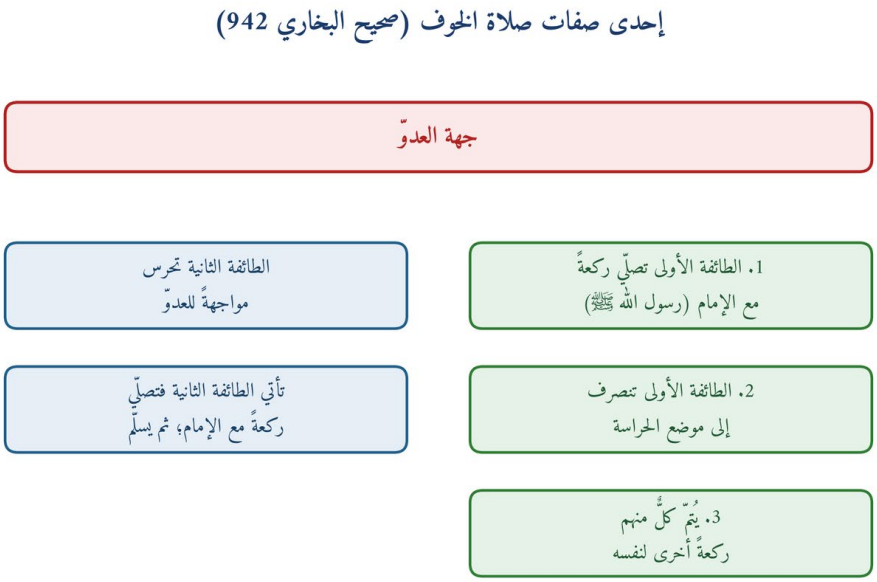
حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ سَأَلْتُهُ هَلْ صَلَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعْنِي صَلاَةَ الْخَوْفِ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ - رضى الله عنهما - قَالَ غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نَجْدٍ، فَوَازَيْنَا الْعَدُوَّ فَصَافَفْنَا لَهُمْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي لَنَا فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ تُصَلِّي، وَأَقْبَلَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ وَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَنْ مَعَهُ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَكَانَ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ تُصَلِّ، فَجَاءُوا، فَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِهِمْ رَكْعَةً، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَرَكَعَ لِنَفْسِهِ رَكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن سالم، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب صلاة الخوف، حديث رقم ٩٤٢.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:942



الشكل ٤: إحدى صفات صلاة الخوف على حديث ابن عمر.

ذكر العلماء أنّ لصلاة الخوف **صفاتٍ عدّة** صحّت عن رسول الله ﷺ، بحسب موقع العدوّ وحال الميدان. وفي رواية جابر في ذات الرقاع أنه صلّى بكلّ طائفةٍ ركعتين (صحيح البخاري ٤١٣٦).

والعبرة: إذا لم تسقط صلاة الجماعة **أمام عدوٍّ مسلّح**، فكيف بحال الأمن؟ فالصلاة عماد الدين لا تُترك في أيّ حال.

بدر الموعد

في آخر غزوة أُحُد تحدّى أبو سفيان المسلمين أن يلتقوا **ببدرٍ العامَ المقبل** (كتب السيرة)، فقبل رسول الله ﷺ التحدّي. فلمّا حان الموعد أشاع المنافقون وبعض الناس أخبارًا مخيفة عن قوّة قريش. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٧٥.

من كتب السيرة: بدر الآخرة (شعبان ٤هـ)

تذكر كتب السيرة أنّ رسول الله ﷺ خرج إلى بدر في نحو **ألفٍ وخمسمئة** من أصحابه، وأقام بها **ثماني ليالٍ** ينتظر قريشًا. وخرج أبو سفيان من مكة ثم رجع في أثناء الطريق متعلّلًا **بعام جدب**.

وأمّا المسلمون فتاجروا في سوق بدر ورجعوا بربح. وقد ربط بعض المفسّرين الآيات ٣: ١٧٣–١٧٥ بهذه الحادثة وبحمراء الأسد (تفسير ابن كثير).

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ تفسير ابن كثير ٣: ١٧٣–١٧٥. https://tafsir.app/ibn-katheer/3/175

والعبرة: أنه بعد عامٍ واحد من أُحُد **استعاد المسلمون ثقتهم** ووفوا بالموعد، بينما تراجع العدوّ المتحدّي. فاستُعيدت هيبة المدينة التي خُدشت في أُحُد **بلا سفك دماء**.

مصادر قصص هذه الحلقة

وصلتنا قصص هذه الحلقة من ثلاثة أنواع من المصادر تتفاوت درجتها. ويميّز هذا الكتاب بينها ليعرف القارئ **ما هو ثابت قطعًا وما هو مشهور**:

مصادر قصص هذه الحلقة

القرآن الكريم (6)

- تحريم الخمر (5: 90–93)
- إجلاء بني النضير (59: 2)
- قطع النخيل (59: 5)
- الفيء (59: 7)
- وعود المنافقين الكاذبة (59: 11)
- صلاة الخوف (4: 102)

حديث صحيح (8)

- الرجيع: عاصم، خُبَيب، الدَّثِنَّة
- بئر معونة؛ حرام بن مِلْحان
- القنوت شهرًا؛ الآية المنسوخة
- الخمر تجري في سكك المدينة
- إجلاء بني النضير؛ النخيل؛ الفيء
- أمّ سلمة ودعاء المصيبة
- ذات الرقاع؛ «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟»
- صلاة الخوف

كتب السيرة (4)

- تدبير إلقاء الصخرة (بنو النضير)
- مدّة الحصار
- بدر الموعد
- تواريخ بعض الأحداث

تُذكر قصص كتب السيرة مع بيان درجتها في الفصول المتعلّقة.

الشكل ٥: درجة مصادر القصص في هذا الكتاب.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

القصة	المصدر والدرجة
الخمر، بنو النضير، النخيل، الفيء، المنافقون، صلاة الخوف	القرآن الكريم (٥: ٩٠–٩٣؛ ٥٩: ٢–١٢؛ ٤: ١٠٢) — قطعيّ
الرجيع، خُبَيب، عاصم والدَّبْر	صحيح البخاري ٣٠٤٥ — صحيح
بئر معونة، حرام، القنوت، الآية المنسوخة	صحيح البخاري ٤٠٩٠، ٤٠٩٢، ١٠٠٣، ٢٨٠١ — صحيح
أمّ سلمة ودعاء المصيبة	صحيح مسلم ٩١٨ — صحيح
زيد بن ثابت يتعلّم كتاب يهود	سنن أبي داود ٣٦٤٥ — حسن صحيح
الصخرة التي كادت تُلقى، زيد بن الدَّثِنة، بدر الآخرة	كتب السيرة (ابن إسحاق) — مشهور
تاريخ ذات الرقاع	مختلَفٌ فيه: سنة ٤هـ (ابن إسحاق) أو بعد خيبر (البخاري)

ليست قصص كتب السيرة مكذوبةً بالضرورة، فقد رواها علماء سيرةٍ ثقات. لكنّها **لا ترقى** إلى منزلة القرآن والحديث الصحيح. **ولم يُدرج** هذا الكتاب الإسرائيليات ولا الروايات الظاهرة الوضع.

مولد الحسن والحسين

في وسط سنوات الابتلاء هذه أدخل الله السرور على بيت رسول الله ﷺ؛ فقد رُزقت فاطمة رضى الله عنها ابنتُه وعليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه ابنين. فبحسب كتب السيرة (ابن سعد وغيره) وُلد الحسن في منتصف رمضان سنة ٣هـ، أي قبل أُحُد بأسابيع، ووُلد الحسين في شعبان سنة ٤هـ. وفي تحديد تاريخ مولدهما شيءٌ من الخلاف بين المؤرّخين.

العقيقة عن السبطين

حديث: العقيقة عن الحسن والحسين

عن ابن عباس رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا كَبْشًا. وفي رواية النسائي: كَبْشَيْنِ كَبْشَيْنِ.

الدرجة: صحيح — سنن أبي داود ٢٨٤١؛ سنن النسائي ٤٢١٩.

وهذا الحديث أصلٌ في سنّة العقيقة؛ فلم يمنعه انشغاله بقيادة الأمّة ومواجهة العدوّ من إقامة سنّةٍ عائليةٍ لسبطيه.

حنان الجَدّ

حديث: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ»

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ».

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

حديث: الرَّيحانتان

عن ابن أبي نُعْم قال: سمعتُ عبدَ الله بن عمر رضى الله عنهما وسأله رجلٌ من أهل العراق عن المُحْرِم يقتل الذباب، فقال: أَهْلُ الْعِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنِ الذُّبَابِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا».

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

حديث: سيّدا شباب أهل الجنّة

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

الدرجة: صحيح – جامع الترمذي ٣٧٦٨ (قال الترمذي: حسن صحيح).

مُصلحٌ بين فئتين

حديث: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ»

عن أبي بكرة رضى الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

وقد تحقّقت هذه النبوءة سنة ٤١هـ حين تنازل الحسن رضى الله عنه عن الخلافة لمعاوية رضى الله عنه حقنًا للدماء، فسُمّي ذلك العام «عام الجماعة». فالطفل الذي وُلد في عام أُحُد صار مُصلح الأمّة.

العبرة

الابتلاء والنعمة يتعاقبان. ففي العام الذي فقد فيه رسول الله ﷺ عمَّه وأصحابه، عوّضه الله بسبطين تقرّ بهما العين. وحنانه على الصغار — يحملهم على عاتقه ويدعو لهم — قدوةٌ لكلّ أبٍ وأمّ وجدٍّ وجدّة: فلا ينبغي للانشغال أن يمنعنا من إظهار المحبّة للأبناء والأحفاد.

سرايا السنة الرابعة للهجرة

بعد أُحُد ظنّت قبائل حول المدينة أنّ شوكة المسلمين قد انكسرت، فأخذت تجمع الجموع لغزو المدينة. فبادر رسول الله ﷺ بإرسال سرايا صغيرة لإحباط تلك المكائد قبل أن تكبر. ويجمع الجدول أدناه الأحداث العسكرية في السنة الرابعة المذكورة في هذه الحلقة.

الشهر	الحدث	الخلاصة	المصدر
المحرّم ٤هـ	سريّة أبي سلمة إلى قَطَن	بُعث نحو ١٥٠ رجلًا إلى ديار بني أسد التي كانت تتهيّأ لغزو المدينة؛ فتفرّق العدوّ بلا قتالٍ كبير.	كتب السيرة (ابن سعد)
المحرّم ٤هـ	عبد الله بن أُنَيس	بُعث وحده ليوقف خالد بن سفيان الهذلي الذي كان يجمع الجموع بعُرَنة.	سنن أبي داود ١٢٤٩؛ كتب السيرة
صفر ٤هـ	الرَّجيع	غدرت عَضَل والقارة بعشرةٍ من الدعاة (الفصول ٢–٥).	صحيح البخاري ٣٠٤٥
صفر ٤هـ	بئر معونة	قُتل سبعون من القُرّاء (الفصول ٦–٩).	صحيح البخاري ٤٠٩٠، ٤٠٩٢
ربيع الأول ٤هـ	بنو النضير	الحصار والإجلاء (الفصول ١١–١٦).	الحشر ٥٩: ٢–٦
٤هـ (مختلَفٌ فيه)	ذات الرِّقاع	غزوةٌ إلى نجد؛ صلاة الخوف (الفصول ١٩–٢١).	صحيح البخاري ٤١٢٨
شعبان ٤هـ	بدر الموعد	انتظر المسلمون ثماني ليالٍ ببدر؛ ولم تأتِ قريش (الفصل ٢٢).	آل عمران ٣: ١٧٣–١٧٥

أبو سلمة والجرح القديم

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد رضى الله عنه، ابن عمّة رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، قاد السريّة إلى قَطَن. وبحسب كتب السيرة انتقض جرحه الذي أصابه في أُحُد بعد رجوعه، فتوفّي. وقد مضت قصة دعاء أمّ سلمة بعد وفاته في الفصل ١٧.

عبد الله بن أُنَيس: الصلاة وهو يمشي

حديث: الصلاة بالإيماء

عن عبد الله بن أُنَيس رضى الله عنه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ الْهُذَلِيِّ، وَكَانَ نَحْوَ عُرَنَةَ وَعَرَفَاتٍ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاقْتُلْهُ». قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَحَضَرَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا إِنْ أُؤَخِّرِ الصَّلَاةَ، فَانْطَلَقْتُ أَمْشِي وَأَنَا أُصَلِّي أُومِئُ إِيمَاءً نَحْوَهُ.

الدرجة: حسّن إسنادَه ابنُ حجر (فتح الباري) — سنن أبي داود ١٢٤٩.

استدلّ العلماء بهذا الحديث على «صلاة الطالب»، أي صلاة من يطلب العدوّ ويخشى فواته، على صفةٍ مخفّفة. وتزيد كتب السيرة أنّ رسول الله ﷺ أهدى عبدَ الله بن أُنَيس عصًا علامةً بينهما يوم القيامة، فدُفنت معه. وهذه الزيادة رواها أحمد وابن إسحاق، وفي إسنادها **خلاف**.

العبرة

لا يجوز أن تُترك الهزيمة علامةً على الضعف. فرسول الله ﷺ لم ينتظر العدوّ حتى يأتي المدينة، بل بادر بسرايا صغيرة شجاعة. ومع خطورة المهمّة حافظ عبد الله بن أُنَيس على صلاته في وقتها. وهذا يعلّمنا أنّ الانشغال مهما عظُم لا يُسقط فريضة الصلاة، وإنما يخفّف الإسلام صفتها.

أعلام هذه الحلقة

تذكر هذه الحلقة أسماءً كثيرة: منهم من استُشهد، ومنهم من نجا، ومنهم من عادى الإسلام. ويعين الجدول أدناه القارئ على معرفتهم باختصار.

المسلمون

العَلَم	الدور	المصدر
عاصم بن ثابت	أمير سريّة الرجيع عند البخاري؛ حمى الدَّبْرُ جسده (الفصل ٥).	صحيح البخاري ٣٠٤٥
مَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَوي	أمير سريّة الرجيع عند ابن إسحاق؛ استُشهد بالرجيع.	كتب السيرة
خُبَيب بن عديّ	أَسر وقُتل بمكة؛ أوّل من صلّى ركعتين قبل القتل (الفصلان ٣–٤).	صحيح البخاري ٣٠٤٥
زيد بن الدَّثِنة	أُسر مع خُبَيب وقُتل بالتنعيم.	كتب السيرة (ابن إسحاق)
المنذر بن عمرو الساعدي	أمير سريّة بئر معونة؛ استُشهد.	كتب السيرة
حرام بن مِلْحان	حامل الكتاب؛ «فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» (الفصل ٧).	صحيح البخاري ٤٠٩٢
عامر بن فهيرة	مولى أبي بكر؛ رُفع جسده (الفصل ٦).	صحيح البخاري ٤٠٩٣
عمرو بن أميّة الضَّمْري	نجا من بئر معونة؛ قتل خطأً رجلين من بني عامر كان لهما عهد.	كتب السيرة
كعب بن زيد	تُرك جريحًا يوم بئر معونة فنجا، ثم استُشهد يوم الخندق.	كتب السيرة
أبو سلمة وأمّ سلمة	توفّي أبو سلمة من جرح أُحُد؛ وصارت أمّ سلمة أمَّ المؤمنين (الفصل ١٧).	صحيح مسلم ٩١٨

العَلَم	الدور	المصدر
زيد بن ثابت	تعلّم كتاب يهود في مدّةٍ قصيرة (الفصل ١٨).	سنن أبي داود ٣٦٤٥

الطرف المعادي

العَلَم	الدور	المصدر
عامر بن الطُّفَيل	سيّد بني عامر الذي حرّض رِعْلًا وذَكْوان وعُصَيّة على قتل القُرّاء.	كتب السيرة؛ مذكورٌ في رواية البخاري
أبو براء عامر بن مالك	أعطى الجوار لسريّة بئر معونة، فأخفر ابنُ أخيه عامرُ بن الطُّفَيل جوارَه.	كتب السيرة
حُيَيّ بن أخطب	سيّد بني النضير الذي دبّر الغدر (الفصل ١١).	كتب السيرة
عبد الله بن أُبَيّ	رأس المنافقين الذي وعد بني النضير نصرةً كاذبة (الفصل ١٤).	الحشر ٥٩: ١١
غَوْرَث بن الحارث	الرجل الذي سلّ السيف على رسول الله ﷺ في ذات الرقاع (الفصل ٢٠).	صحيح البخاري ٤١٣٦
أبو سفيان بن حرب	وعد باللقاء في بدر ثم لم يأتِ (الفصل ٢٢). وأسلم بعد ذلك يوم فتح مكة.	كتب السيرة

تروي كتب السيرة أنّ أبا سفيان سأل زيدَ بنَ الدَّثِنة قبل قتله: «أتحبّ أنّ محمدًا عندنا الآن في مكانك وأنك في أهلك؟» فقال زيد: «والله ما أحبّ أنّ محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكةٌ وأنّي جالسٌ في أهلي». فقال أبو سفيان: «ما رأيتُ من الناس أحدًا يحبّ أحدًا كحبّ أصحاب محمدٍ محمدًا». وهذه القصة من روايات السيرة (ابن إسحاق)، مشهورةٌ ولكنها لا تبلغ درجة الصحيح.

العبرة

وراء كلّ حدثٍ أناسٌ لهم أسماؤهم واختياراتهم: منهم من اختار الوفاء حتى آخر قطرة دم، ومنهم من اختار الغدر بعد العهد. ومعرفة أسمائهم تُحيي السيرة، وتذكّرنا بأنّ التاريخ يسجّل في النهاية اختيار كلّ إنسان.

أماكن الأحداث

وقعت أحداث هذه الحلقة في مواضع من الحجاز ونجد، بعضها ما زال معروفًا اليوم، وبعضها لا يُعرف إلّا تقريبًا من كتب التاريخ والجغرافيا القديمة، كمعجم البلدان لياقوت الحموي.

المكان	الحدث	الموقع
الرَّجيع	الغدر بالدعاة العشرة	ماءٌ لهذيل بناحية الهَدَأة، بين عُسْفان ومكة.
التنعيم	قتل خُبَيب وزيد بن الدَّثِنة	خارج حرم مكة من جهة الشمال. وفيه اليوم مسجد عائشة، ميقات العمرة لأهل مكة.
بئر معونة	قتل سبعين من القُرّاء	بئرٌ بناحية نجد، بين أرض بني عامر وحَرّة بني سُلَيم.
ديار بني النضير	الحصار والإجلاء	في العالية، جنوب شرقي المدينة، قرب قباء.
البُوَيرة	النخيل المقطوعة (الفصل ١٣)	نخل بني النضير، وهذا الاسم مذكورٌ في صحيح البخاري ٤٠٣١.
خيبر والشام	وجهة بني النضير بعد الإجلاء	انتقل أكثرهم إلى خيبر، وبعضهم إلى الشام.
ذات الرِّقاع	الغزوة وصلاة الخوف	بنجد، بناحية نَخْل، من أرض غطفان.
غَزْوَةُ بَدْرٍ الْكُبْرَى	بدر الموعد	بدر، موضع السوق السنوية وساحة غزوة السنة الثانية.

لا يمكن اليوم تحديد موضع الرجيع وبئر معونة بدقّة. ولا يتضمّن هذا الكتاب خريطةً مفصّلة لعدم وجود دراسةٍ أثرية تؤكّد موضعهما؛ وما سبق تقديرٌ مبنيٌّ على كتب الجغرافيا القديمة.

العبرة

لم تقتصر دعوة رسول الله ﷺ على المدينة؛ فقد قطع الصحابة الصحارى والحرار والآبار النائية ليبلّغوا القرآن. وتشهد أسماء هذه الأماكن على تضحياتهم، وإن محا الزمن آثارهم من الأرض.

خطٌّ زمنيّ من رمضان ٣هـ إلى شوال ٤هـ

يرتّب الجدول الآتي أحداث هذه الحلقة بحسب زمنها. والتواريخ مأخوذةٌ من كتب السيرة المعتمدة، وقد عُلِّم ما اختُلف فيه.

الوقت	الحدث	الفصل
رمضان ٣هـ	مولد الحسن بن علي	24
شوال ٣هـ	غزوة أُحُد وحمراء الأسد (الحلقة ١٠)	1
بعد أُحُد	تحريم الخمر تحريمًا قاطعًا (والتاريخ الدقيق مختلَفٌ فيه)	10
المحرّم ٤هـ	سريّة أبي سلمة إلى قَطَن؛ عبد الله بن أُنَيس	25
صفر ٤هـ	يوم الرجيع	2–5
صفر ٤هـ	بئر معونة	6–7
صفر – ربيع الأول ٤هـ	القنوت في النوازل شهرًا	8
ربيع الأول ٤هـ	حصار بني النضير وإجلاؤهم؛ نزول سورة الحشر	11–16
جمادى الآخرة ٤هـ	وفاة أبي سلمة (عند ابن سعد؛ وفيه قولٌ آخر)	17, 25
٤هـ (مختلَفٌ فيه)	ذات الرقاع وصلاة الخوف (وجعلها البخاري بعد خيبر)	19–21
شعبان ٤هـ	مولد الحسين بن علي	24
شعبان ٤هـ	بدر الموعد	22
شوال ٤هـ	زواج رسول الله ﷺ بأمّ سلمة	17

العبرة

في نحو عامٍ واحد واجه مجتمع المدينة الهزيمة، وقتل الدعاة، وغدر الجيران، وتهديد الحرب. ولكن في المدّة نفسها أُحكمت الشريعة، وزاد بيت رسول الله ﷺ، وخرج المسلمون إلى بدر بشجاعة. والنظر إلى الأحداث في خطٍّ زمنيٍّ واحد يعيننا على فهم أنّ الابتلاء والنصر كثيرًا ما يسيران معًا.

أسئلة شائعة عن «ابتلاء بعد ابتلاء»

١. لماذا واصل رسول الله ﷺ بعث الدعاة بعد يوم الرجيع؟

وقعت بئر معونة بعد الرجيع بقليل، وكانت السريّة قد بُعثت بطلب أبي براء الذي أعطى الجوار. فواجب الدعوة لا يسقط بغدرةٍ واحدة؛ وقد بعث القُرّاء رجاءَ أن تُسلم قبائل نجد.

٢. هل كان خُبَيب أوّل من صلّى ركعتين قبل القتل؟

نعم. ففي حديث البخاري أنّ خُبَيبًا رضى الله عنه هو الذي سنّ الركعتين لكلّ امرئٍ مسلمٍ قُتل صبرًا (صحيح البخاري ٣٠٤٥؛ الفصل ٤).

٣. ما الفرق بين قنوت النوازل والقنوت في الفجر؟

يُقرأ قنوت النوازل إذا نزلت بالأمّة مصيبةٌ عظيمة، كما فعل رسول الله ﷺ شهرًا بعد بئر معونة (صحيح البخاري ١٠٠٣؛ الفصل ٨). أمّا المداومة على القنوت في الفجر فمسألةٌ فقهية أخرى؛ وهو سنّةٌ عند الشافعية بأدلّةٍ أخرى، ولا يتناولها هذا الكتاب.

٤. متى حُرّمت الخمر؟

حُرّمت الخمر على مراحل: البقرة ٢: ٢١٩، ثم النساء ٤: ٤٣، ثم المائدة ٥: ٩٠–٩١. وقد ذكر جابر رضى الله عنه أنّ ناسًا اصطبحوا الخمر يوم أُحُد ثم قُتلوا شهداء من يومهم، وذلك قبل تحريمها (صحيح البخاري ٤٦١٨). فدلّ ذلك على أنّ التحريم القاطع كان بعد أُحُد (الفصل ١٠).

٥. هل قُتل بنو النضير؟

لا. بل أُجلوا وأُذن لهم أن يحملوا ما حملت الإبل إلّا السلاح. وذكر القرآن أنهم أخربوا بيوتهم بأيديهم (الحشر ٥٩: ٢؛ الفصل ١٢).

٦. لماذا قُطع النخل مع أنّ الإسلام ينهى عن الإفساد؟

كان ذلك بإذن الله في حالة حربٍ خاصة، كما قال تعالى في الحشر ٥٩: ٥ (الفصل ١٣). ويبقى النهي العامّ عن إفساد الزرع قائمًا، وهذا الاستثناء مقيّدٌ بحاجة الحرب يومئذٍ.

٧. ما الفرق بين الفيء والغنيمة؟

الفيء مالُ العدوّ المأخوذ بلا قتال، كأموال بني النضير (الحشر ٥٩: ٦–٧؛ الفصل ١٥). والغنيمة ما أُخذ بالقتال، وقد ذُكرت قسمتها في الأنفال ٨: ٤١.

٨. لماذا سُمّيت الغزوة ذات الرقاع؟

ذكر أبو موسى الأشعري رضى الله عنه أنّ أقدامهم نَقِبت من طول المشي، فكانوا يلفّون عليها الخِرَق (الرِّقاع) (صحيح البخاري ٤١٢٨؛ الفصل ١٩).

٩. مَن الرجل الذي سلّ السيف في ذات الرقاع؟

سُمّي في رواية البخاري غَوْرَث بن الحارث (صحيح البخاري ٤١٣٦). أمّا القصة الزائدة بأنّ جبريل دفع في صدره فسقط السيف، ففي بعض كتب السيرة وإسنادها **ضعيف**.

١٠. لماذا لم يأتِ أبو سفيان إلى بدر؟

بحسب كتب السيرة خرج أبو سفيان في جيش قريش ثم رجع متعلّلًا بعام الجدب. وأثنى القرآن على المسلمين الذين خرجوا مع التخويف: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران ٣: ١٧٣؛ الفصل ٢٢).

١١. هل رُفع جسد عامر بن فُهَيرة إلى السماء حقًّا؟

الرواية في رفع جسد عامر بن فُهَيرة بعد قتله ثابتةٌ في صحيح البخاري ٤٠٩٣. وهي أمرٌ غيبيٌّ نقبله كما رُوي، دون زيادة تفاصيل لم ترد في الحديث.

١٢. لماذا سُمّيت هذه الحلقة «ابتلاء بعد ابتلاء»؟

لأنّ الابتلاءات تتابعت في العام الذي تلا أُحُد: الغدر في الرجيع وبئر معونة، وتهديد بني النضير، ووفاة الصحابة، وتهديد قريش. قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ (البقرة ٢: ١٥٥).

العبرة

تبيّن هذه الأسئلة ثراء سيرة السنة الرابعة بدروس الفقه والعقيدة والأخلاق. والتمييز بين الصحيح والضعيف من الروايات يعيننا على أخذ العبرة بيقين، دون الاعتماد على قصصٍ غير ثابتة.

الدروس والخاتمة

كانت المدّة بين أُحُد والخندق من **أشدّ** السنوات على مجتمع المدينة: فقد الدعاة، وغدر الجيران، والتهديد من الخارج. ومع ذلك ازداد إيمانهم رسوخًا وكملت الشريعة في المدّة نفسها.

العبرة	من هذه الحلقة
الثبات في الأسر	خُبَيب: الأمانة، والركعتان، وشعر الإيمان (٣٠٤٥)
الفوز الحقيقي	«فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» (٤٠٩٢)
الحزن يُحمل إلى الدعاء	القنوت شهرًا (١٠٠٣)
الطاعة الفوريّة	الخمر تُراق في سكك المدينة (٢٤٦٤)
عاقبة نقض العهد	إجلاء بني النضير (٥٩: ٢؛ ٤٠٢٨)
عدالة المال	﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (٥٩: ٧)
الدعاء عند المصيبة	أخلفت أمّ سلمة خيرًا (مسلم ٩١٨)
التوكّل والعفو	«اللَّهُ» — على حدّ السيف (٢٩١٠)
الصلاة لا تُترك	صلاة الخوف أمام العدوّ (٤: ١٠٢؛ ٩٤٢)

الابتلاء في حياتنا

سيمرّ كلّ مؤمنٍ «بابتلاءٍ بعد ابتلاء»: فقد الأحبّة، والخيانة، والخوف، وشدائد العيش. وتعلّمنا هذه الحلقة أنّ جواب المؤمن واحدٌ منذ القديم: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ثم يمضي في العمل والدعاء والصبر.

وإن شاء الله تُستكمل سلسلة **السيرة النبوية بغزوة الخندق (الأحزاب)** (الحلقة ١٢) — حين أحاطت الأحزاب كلّها بالمدينة، وحفر المسلمون الخندق. والله أعلم.

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (البقرة ٢: ١٥٦، ٢١٩؛ آل عمران ٣: ١٦٩–١٧٥؛ النساء ٤: ٤٣، ١٠٢؛ المائدة ٥: ١١، ٩٠–٩٣؛ الحشر ٥٩: ١–٢١). https://tafsir.app/ibn-katheer/59/2

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٩٤٢، ١٠٠٣، ٢٤٦٤، ٢٨٠١، ٢٩٠٤، ٢٩١٠، ٣٠١٥، ٣٠٤٥، ٤٠٢٨، ٤٠٢٩، ٤٠٣١، ٤٠٨٨، ٤٠٩٠، ٤٠٩١، ٤٠٩٢، ٤٠٩٣، ٤٠٩٥، ٤١٢٨، ٤١٣٦، ٤٩٨٦.

https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ٩١٨، ١٧٣١. https://sunnah.com/muslim

سنن أبي داود ٣٦٤٥؛ جامع الترمذي ٢٧١٥. https://sunnah.com/abudawud:3645

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (برواية ابن إسحاق) — أبواب الرجيع، وبئر معونة، وبني النضير، وذات الرقاع، وبدر الآخرة.

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — أبواب ما بعد أُحُد.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري — كتاب المغازي.

ويكيبيديا، «Expedition of Al Raji». https://en.wikipedia.org/wiki/Expedition_of_Al_Raji

ويكيبيديا، «Expedition of Bir Maona». https://en.wikipedia.org/wiki/Expedition_of_Bir_Maona

ويكيبيديا، «Invasion of Banu Nadir». https://en.wikipedia.org/wiki/Invasion_of_Banu_Nadir

ويكيبيديا، «Banu Nadir». https://en.wikipedia.org/wiki/Banu_Nadir

ويكيبيديا، «Umm Salama». https://en.wikipedia.org/wiki/Umm_Salama

ويكيبيديا، «Zayd ibn Thabit». https://en.wikipedia.org/wiki/Zayd_ibn_Thabit

أحاديث ومصادر إضافية

صحيح البخاري ٣٧٤٩ (الحسن على عاتق رسول الله ﷺ https://sunnah.com/bukhari:3749).

صحيح البخاري ٣٧٥٣ (الريحانتان). https://sunnah.com/bukhari:3753

جامع الترمذي ٣٧٦٨ (سيّدا شباب أهل الجنّة). https://sunnah.com/tirmidhi:3768

صحيح البخاري ٢٧٠٤ (الحسن يُصلح بين فئتين). https://sunnah.com/bukhari:2704

سنن أبي داود ٢٨٤١ (العقيقة عن الحسن والحسين). https://sunnah.com/abudawud:2841

سنن أبي داود ١٢٤٩ (عبد الله بن أُنَيس يصلّي بالإيماء). https://sunnah.com/abudawud:1249

صحيح البخاري ٤٦١٨ (الخمر صباح أُحُد). https://sunnah.com/bukhari:4618

صحيح البخاري ٤١٣٦ (غَوْرَث بن الحارث). https://sunnah.com/bukhari:4136

ويكيبيديا، «Masjid Aisha» (التنعيم). https://en.wikipedia.org/wiki/Masjid_Aisha

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience